من البيض لم يصطد على اظرابه ولا تمشي بين الحي بالحطب الرطب
وجعله رطبا تنبيها على تدخينه وهو قريب من ترشيح المجاز يعني لم يمش
بالنمائم وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا والذنوب من قولهم
فلان يحتطب على ظهره قال تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم وقرا
ابو قلابة حاملة الحطب على وزن فاعلة وهي محتملة لقراءة العامة وقرا
ابن عباس حمالة للحطب بالتنوين وجر المفعول بلام زائدة تقوية
للعامل كقوله تعالى فعال لما يريد وابو عمرو في رواية واسرائه باختلاس
الهاء دون اشباع قوله في جيدها حبل يجوز ان يكون خبر الامراته
وحبل فاعلا به وان يكون حالا من امراته على كونها فاعله وحبل مرتفع
به ايضا وان يكون خبرا مقدما وحبل مبتدا موخر والجملة حالية
او خبران والجيد العنق ويجمع على اجياد قال امرؤ القيس

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... اذا هي نصته ولا بمعطل

ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل الليف مطلقا وقيل
الحبل شجر باليمن قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

وقد تكون من جلود الابل واوبارها قال

ومسد امر من ايانق ... ليس بانياب ولا حقائق

وجمع المسد امساد وقال ابو عبيدة هو حبل يكون من صوف
وقال الحسن هي حبال من شجر ينبت باليمن تسمى المسد وكانت
تفتل فصل قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا وكانت تعير
النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها
من ليف فخنقها الله تعالى به فاهلكها وهو في الاخرة حبل من نار وعن
ابن عباس حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
وهو قول مجاهد وعروة بن الزبير يدخل فيها ويخرج من اسفلها
ويلوى سايرها على عنقها وقال قتادة حبل من مسد قال من ودع
وقال الحسن انما كان خرزا في عنقها وقال سعيد بن المسيب
كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت واللات والعزى لانفقنها
في عداوة محمد ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيمة وقيل ان
ذلك اشارة الى الخذلان يعني انها مربوطة عن الايمان بما سبق
لها من الشقا كالمربوط في جيدها بحبل من مسد والمسد الفتل يقال
مسد حبله يمسده مسدا اي اجاد فتله قال

يمسد على الجيد وبارمه ... يقول انا لسنا هو نظير هذا الحار

وقال ابن الخطيب وقيل المسد يكون من الحديد وظن من ظن ان
المسد لا يكون من الحديد خطا لان المسد هو المفتول سواء كان من
الحديد او من غيره ورجل ممسود اي مجدول الخلق وجارية حسنة
المسد والعصب والجدل والارم وهي ممسودة ومعصوبة
ومجدولة ومارومة والمساد على فعال لغة في المساب وهو نحي
السمن وسقا العسل قال كل ذلك الجوهري فان قيل ان كان
ذلك حبلها فكيف يبقى في النار فصل تضمنت هذه الايات
الاخبار عن الغيب من ثلاثة اوجه احدها الاخبار عنه بالتباب
والخسار وقد كان ذلك وثانيها الاخبار عنه بعدم الانتفاع بماله
وولده وقد كان ذلك وثالثها الاخبار بانه من اهل النار وقد
كان ذلك لانه مات على الكفر هو وامراته ففي ذلك معجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم فامراته خنقها الله تعالى بحبلها لعنها الله تعالى وابو لهب
رماه الله في الباقي بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فمات واقام
ثلاثة ايام ولم يدفن حتى انتن ثم ان ولده غسله بالما قذفا من بعيد
مخافة عدوى العدسة وكانت قريش تتقيها كما تتقي الطاعون ثم احتملوه
الى اعلى مكة واسندوه الى جدار ثم رضخوا عليه الحجارة فصل احتج
اهل السنة على تكليف ما لا يطاق بانه تعالى كلف ابا لهب بالايمان
مع تصديق الله تعالى في كل ما اخبر نبيه ومما اخبر عنه انه لا يومن
وهذا تكليف بالجمع بين النقيضين وهو محال وذلك مذكور في اصول
الفقه ذكر الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة تبت يدى رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة والله اعلم

سورة الاخلاص مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعطا وعكرمة وجابر ومدنية في
احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي رضي الله عنهم وهي
اربع ايات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قل هو الله احد في هو وجهان احدهما انه ضمير عائد
على ما يفهم من السياق فانه يروى في سبب النزول انهم قالوا صف
لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له امن ذهب هو ام حديد فنزلت وحينئذ
يجوز ان يكون الله مبتدا واحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون
الله بدلا واحد الخبر ويجوز ان يكون الله خبرا اول واحد خبرا ثانيا
ويجوز ان يكون احد خبر لمبتدا محذوف اي هو احد والثاني ضمير الشان
لانه موضع تعظيم الجملة بعده خبره مفسرة وهمزة احد بدل من واو
لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل منه امراة
اناة من الونا وهو الفتور وتقدم الفرق بين احد هذا واحد المراد
به العموم فان همزة ذلك اصل بنفسها ونقل ابو البقا ان همزة احد
هذا غير مقلوبة بل اصل بنفسها فالمراد به العموم والاول هو المعروف
وفرق ثعلب بين واحد واحد بان الواحد يدخله العدد والجمع والاثنان
واحد لا يدخله ذلك ويقال الله احد ولا يقال زيد احد لان لله تعالى
هذه الخصوصية وزيد له حالات شتى ورد عليه ابو حيان بانه يقال
احد وعشرون ونحوه فقد دخله العدد انتهى وقال مكي ان اصله واحد
فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما
تخفيفا وقرا عبد الله وابي احد دون قل وقرا النبي صلى الله عليه وسلم
احد بغير قل هو وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرا العامة بتنوين احد
وهو الاصل وزيد بن علي وابان بن عثمان وابن ابي اسحاق والحسن وابو
السمال وابو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين للخفة ولالتقا الساكنين
كقوله

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فصل والصمد الذي يصمد اليه في
الحاجات والصمد فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذي
يصمد اليه اي يقصد في الحوايج ولا يقدر على قضايها الا هو وانشد

الا بكر الناعي بخيري بني اسد ... بعمرو بن مسعود بالسيد الصمد

وقال اخر

علوته بحسام ثم قلت له ... خذها حذيف فانت السيد الصمد

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)